وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــامـــــعـــــة ديـــــــالى
كـــلـيـة الـتـربـيـة للعلوم الإنسانية
قســـــم اللّغة العـــــربـــيّة

مَقاصِدُ السّيرةِ الذاتية عِندَ الأُدَباءِ العَرَبْ

اطروحة مقدمة إلى

مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

من الطالبة

هبه جاسم محمد

بإشراف
الأستاذ الدكتور
وسن عبد المنعم ياسين

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

التمهيد: ماهية السيرة الذاتية عند الأدباء العرب

- **التعريف بالمقاصد ومفهومها**
- مفهوم المقاصد في الفكر النقدي
- الجذر النقدي الفلسفي للمقصدية وعلاقته بالسيرة الذاتية
- المقاصد في السير الذاتية بوصفها مادة للتلقي
- **التعريف بالسيرة الذاتية وعلاقتها بالمقصدية**
- **أ. السّيرة الذاتية النشأة والتجنيس .**
- نشأة السّيرة الذاتية . عند الغرب
- نشأة السّيرة الذاتية . عند العرب
- السيرة الذاتية والسيرة الروائية.
- ب. خصائص السّيرة الذاتية .
- علاقة السيرة الذاتية بالرواية .
- **السيرة الذاتية عند الأدباء العرب**

التَّمهيد: ماهية السيرة الذاتية عند الأدباء العرب

-مفهوم المقاصد في الفكر النقدي

أولاً :الجذر النقدي الفلسفي للمقصدية وعلاقته بالسيرة الذاتية

تعد السيرة الذاتية من أبرز الاجناس الأدبية،إذ تتيح للكاتب حضور ذاته بأسلوب سردي ، إذ تتبع الكاتب إعادة تمثيل تجربته الحياتية في صيغة نصّية تعبر عن رؤية لذاته وللعالم المحيط به، إذ يتأسس هذا الفن الأدبي على مبدأ"السرد الذاتي " الذي يمنح النص طابعه الخاص بوصفه شهادة ذاتيةعلى حياة فردية،تستند الى احداث واقعية،أي كتابة حياتنا نفسها كما وقعت لحظة بلحظة وعام بعد عام[١] لكنها تخضع لإعادة تشكيل أدبي يوازن بين التوثيق والمتخيل. تعود فكرة المقصدية (intentionality) الى الفلسفة، وقد ربطها إدموند هوسرل، إذ يقول: ((ونقصد بالتجارب المعيشة في معناها الأوسع كل ما نصادفه في تيار التجربة وأي شيء فيه. وإذن فهي ليست مقصورة على التجارب القصدية ما كان منها من الأفكار بالفعل، أو بالقوة، تلك التجارب مأخوذة في تعينها الأتم بل هي تشمل مما تصادفه في اللحظات الحقيقية من هذا التيار وفي أجزائه العينية))[٢]، فالظاهراتية عند "هوسرل" تؤكد على التجربة والوعي وأن كل وعي بشيء يقصده الفاعل، أو الكاتب فكل عمل، أو نص يحمل غاية وبناءًا على تجربة، فإن المقصدية في السيرة الذاتية بوصفها تعبيراً في بناء الذات والتجربة داخل سياق نصّي يراعي القارئ،[٣] وقد تكون هذه الغايات

---

(١) ينظر: كتابة السيرة الذاتية المقاصد والتقنيات:لؤي حمزة عباس، ٣٩، مجلة الكوفة، السنة ٣ العدد ١ ٢٠١٤ م.

(٢) أفكار ممهدة لعلم الظاهريات الخالص وللفلسفة الظاهراتية، إدموند هوسرل،ترجمة ابو يعرب المرزوقي: ٩٨. ط١،،جداول الكويت،٢٠١١.

(٣) المصدر نفسه:٩٨

شخصية مثل(الاعتراف والتأمل)، أو اجتماعية مثل(التوثيق، أو النقد)، ويمكن أن نلحظ أن الفيلسوف "سارتر" قد طور مفهوم المقصدية في سياق لفلسفة الوجودية، فربط السيرة بالحقيقة والمقصد((نريدأن نؤسس تعاليمينا على الحقيقة ، وليس على مجموعة من النظريات الجميلة ، المليئة بالأمل لكنها تخلو من الأسس الحقيقية))[١] ويربط هذه المقصدية بمعرفة الآخر، إذ إن الذات لا يمكن اكتشافها الاّ من الآخر ((وأنا لو شئت أن أعرف شيئاً عن نفسى، فلن أستطيع ذلك إلا عن طريق الآخر، لأن الآخر ليس فقط شرطاً لوجودي، بل هو كذلك شرط المعرفة التي أكونها عن ذاتي))[٢] وعليه تصبح الكتابة في السيرة الذاتية وسيلة لتحقيق الوجود الذاتي والاعتراف به من قبل الآخرين.

ثانياً- المقاصد في السير الذاتية بوصفها مادة للتلقي

تشير المقصدية في النقد الأدبي الى نية الكاتب المضمرة، أو المعلنة ودورها في تشكيل بنية النص كما عند،الفيلسوف ميشيل فوكوفي المرعفة والمعرفة والسلطة إذ بحث في البنى والعلاقات والممارسات فيما يقوله الناس ويقومون به فيما يخضعون له ويواجهونه [٣]، فضلاً عن طروحات رولان بارت، فقد حدد هذه الفكرة في سياق

---

(١)الوجودية مذهب إنساني: چان پول سارتر،ترجمة عبد المنعم الحفني،:٤٣.ط١ ،١٩٦٤م
*ساتر فيلسوف وناقد أدبي وروائي،من أبرز أعماله(المختصر الوجودية مذهب إنسانى)و(نقد العقل الجدلي) و(رواية الغثيان)و (الثلاثية طرق الحرية) وغيرهن.ينظر: في سبيل موسوعة فلفسية ،سارتر والوجودية:د.مصطفى غالب ٦-٨،منشورات مكتبة الهلال،(د.ط) بيروت -لبنان- ١٩٨٦.

(٢) الوجودية مذهب إنساني: چان پول سارتر:٤٥.

(٣) ينظر:المعرفة والسلطة :ميشيل فوكو: ترجمة عبد العزيزالعيالي:٩،ط ١،المؤسسة الجامعية للنشر واتوزيع، بيروت،١٩٩٤.

العلاقة بين الكاتب والقارئ يعد النص مفصولاً عن نية الكاتب ليكتب معاني جديدة مع التلقي، ولكن تستند عند فوكو الى المعرفة ((تقوم المعرفة إذن على نقل لغة إلى لغة على إعادة السهل الكبير المنتظم للكلمات والأشياء. على جعل كل شيء يتكلم، أي توليد فوق كل العلامات الخطاب الثاني للشارح. إن خاصية المعرفة ليست في الرؤية ولا في البرهان، وإنما في التأويل))[١] ويربطها رولان بارت بالذات((ولعل الذات أن أن تعود حينئذ لا من حيث هي وهم، بل من حيث هي منتوج خيال، هناك لذة ما تتأتى من طريقة في تخيل الإنسان لنفسه فرداً، ومن ابتداع منتوج خيال أخير، هو من بين أندر منتوجات الخيال : الجانب الخيالي للهوية)) [٢] ،وتكون تعبيراً عن الذات وتعتمد لذة النص معياراً لها، فهي حالة نفسية تصاحب الفعل [٣]. أمّا عند بارت فيربط اللذة بالجانب النفسي((كلما حاولت تحليل نص لذتي، أجد نفسي لا أمام ذاتيتي، بل أمام "فردي"، ذلك المعطى الذي يجعل جسدي المنفصل عن غيره من الأجساد ويخصه بلذاته الخاصة وألمه الخاص))[٤]، إذ يربطها باللذة ،وبذلك يحدد بارت ثلاثة أقانيم منها مفهوم اللذة والنص والقارئ.

---

(١) الكلمات والاشياء ،ميشيل فوكو: :٥٦،(د.ط) مركز الانماء القومي بيروت. لبنان. ١٩٩٠م

(٢) لذة النص رولان بارت ترجمة الحسين سجارفؤاد صفا،: ٦١، ط١،دار توبقال للنشر ، المغرب العربي،١٩٨٨م.

(٣) دراسة تحليلة لمفهوم اللذة في الفكر الفلسفي :ا.م دحسن حمود الطائي،:٢٩.(د.ط)دارالحكمة بغداد ٢٠١٣م.

(٤) المصدر نفسه:٦٢.

-التعريف بالسيرة الذاتية وعلاقتها بالمقصدية

إنّ عملية الإحاطة بالمقصدية تتوجب معرفة مفهوم السيرة ، وكيف اقترح النقدُ صوغ تعريف محدّد لها؟، سؤال يتقدّم استهلال (التمهيد)؛ ليكون فاتحة الدخول في صلبه، واجهت السيرة الذاتية منذ أن بدأ البحث في بنيتها الشكليّة إشكالات نقديّة مهمّة، فهناك من اعتقد أنّها جنسٌ أدبيٌّ جديدٌ لا يتجاوز عمر مصطلحه القرنين على وجه التحديد، وأنّ الوقت لم يحن بعدُ لصياغة تعريف محدّد واحد مقبول لها [١]، فقد تنطلق عمليّة التعريف من تصوّر أجناسيّ، تحاول بوساطته التثبّت من فاعليّة هذا التصوّر، ومن ثمّ تربط التعريف بالتحديد [٢]، فليس من المعقول أن يبقى المسوّغ السابق عائقا من دون أن يكون للسيرة تعريف دقيق بعد أن صارت الكتابة فيها همّا يستحوذ على ذاكرة الكثير من الأدباء والمفكرين، وقد مضت سنوات ليست بالقليلة من عمرها، وهي تؤكّد فاعليّة محمولها الأدبي، وجمال خطابه، وضعت الموسوعة الأمريكيّة تعريفا موجزا للسيرة قالت فيه: إنّها حياة الإنسان[٣] ، وهي عند الناقد (فيليب لوجون): ((حكيٌ استعاديٌّ نثريٌّ يقوم به شخصٌ واقعيٌّ عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفرديّة، وعلى تاريخ شخصيّته بصفة خاصّة))[٤]، وتكاد جميع التعريفات المعروفة تتّفق على أنّ السيرة الذاتيّة والغيرية مصطلح يستحضر مادة تروى محدّدة بزمن[٥]، وأنّها قصّة تروي حياة حقيقيّة في شكلّ روائيّ له خصائص تخيّلية[٦]، فهي

---

(١) ينظر: السيرة الذاتية الحد والمفهوم: احمد مريع: : ٢٥. نادي أبها الأدبي(د.ط): ٢٠٠٣م.

(٢) ينظر: إشكالية النوع والتجنيس: مجلة علامات: ج٦٥: مج:١٥٧: ١٥٧ :٢٠٠٨.

٣) ينظر: المصطلح في الأدب الغربي: د ناصر الحاني:٧٦.

(٤) السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي: فيليب لوجون: ترجمة: عمر الحلي:٢٢.

(٥) ينظر: مرايا نرسيس الانماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة: حاتم الصكر: :١٤٠،ط١، المؤسسة الجامعة للنشر، بيروت –لبنان ،١٩٩٩م.

(٦) سيرة الغائب سيرة الآتي: السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين: شكري المبخوت: ٧٧،(د.ط) دار الجنوب للنشر: تونس: ١٩٩٢ .

نمطٌ من السرد المقصود الذي يلاحق سيرة الإنسان من داخل الإنسان نفسه يعتمد الاسترجاع الذي تتداخل فيه المواقف، والأحداث مشكّلة خطاب الذات،وهو يتتبّع وجودا يُعاد انتاجه على الورق [١].فالقصد عند الجوهري(٣٩٣هـ) إتيان الشيء قصدته وقصدت له[٢] والقصد هو النية وهي ما ينوي الانسان فعله من دون تردد.[٣]

مفهوم المقاصد

جمع مقصد وهي غاياته تعدّ النص بوصفه موضوعًا انطولوجيًا،أي علم الوجود، أوعلم الفلسفة في وعي المؤلف. ويتكون هذا الموضوع بوساطة الخبرة الحياتية المباشرة للمؤلف والصورة التي تتشكل في ذهنه عن الواقع وطبيعته ودلالاته المتعددة. ويتوجه المؤلف وبصورة قصدية نحو إعطاء شكل لذلك الموضوع الانطولوجي بوساطة اللغة والشكل الفني للعمل الأدبي، وبذلك يكون العمل الأدبي هو تجسيد جمالي لصورة الحياة في وعي المؤلف وتكون القصدية هي الوحدة الموضوعية التي تضفي الانسجام والترابط على أجزائه، فالمعنى لا ينبثق من محصلة شبكات العلاقات التركيبية والدلالية للنص، بل يكون وجوداً ناجزاً ومتعالياً على الوحدات النصية، مكانه هو وعي المؤلف وعلته هي قصدية ذلك المؤلف. [٤]

---

(١) ينظر: السيرة الذاتيّة من احسان عباس ...إلى علي جواد الطاهر: د. فاضل عبود التميمي: دار مجدلاوي : عمان : ٢٠١٧: التمهيد٧.

(٢) ينظر:تاج اللغة وصحاح العربية ،إسماعيل بن حماد الجوهري: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار:١/٤٤٢ دار العلم للملايين ط٣،بيروت،١٩٨٤،مادة قصد.

(٣) ينظر:العين ،الخليل بن أحمد الفراهيدي: تحقيق: د. مهدي المخزومي، ، د.إبرهيم السامرائي، ١/ ٣٥٤، مادة قصد

(٤) ينظر: القصدية في اللغة العربية بين الدراسات القديمة والحديثة»، رنا ماجد ثابت مجلة كلية العلوم الإسلامية ع ٦٤، جمادى الأول ١٤٤٢ هـ /٢٠٢٠ م. م :١٢.

في الاصطلاح النقدي فهي ما يقابل الترجمة لمصطلح(intentionnalite) بمعنى : قصدية المؤلف أي: المعيار التحليلي التقليدي للمعنى الادبي بالعودة لقصدية المؤلف بوساطة حل مشكلة التأويل الأدبي وتعدد المعاني.(١)؛ لإنّ السيرة مبنية على القصدية.

أما المنهج القصدي اصطلاحاً هو: ذلك المنهج الذي يهتمُّ بمقصد المؤلِّف وكيفية تعبيره عن هذا المقصد (٢) ، فالمقاصد إذن الهدف الذي يبتغيه المؤلف من كتابة ما يكتبه ليوصله الى متلقيه بالشكل الذي يختاره، وبالعودة الى تعريف "فيليب لوجون" السيرة الذاتية بأنها: ((حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته))(٣) نجد أن محور السرد يتركز حول الشخصية والاحداث الواقعية.

أمّا (جورج ماي) فرأى أنّ السير الذاتيّة تخضع لعدد من البواعث تدفع المؤلّف لأن يكتبها، فهو واقع تحت سلطة قوى لا يدركها، قوى متنوّعة يمكن أن تنشأ عنها كتابة السيرة الذاتيّة، تلك هي القصد، أو المقاصد: الضوء الذي يشعّ من مجمل الخصائص، والآليات، والتقنيّات التي تُنتج على وفقها السيرة الذاتيّة وهي تكتب كلّ مرّة على نحو

---

(١) إشكالية القصدية في الممارسة الادبية، بو زيد صابرية: :٥٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠٠٩م.

(٢) النقد الفني: دراسة جمالية وفلسفية، جيروم ستولنيتز، ترجمة: فؤاد زكريا: ٧٠٩. ،ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٧م .

(٣) السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ، فيليب لوجون، تو عمر علي: ٨. المركز الثقافي العربي. بيروت مج/، ١١١٤ م .

مختلف[١]، وقد وجد –ماي– السيرة تنقسم على قسمين في كلّ قسم أضربٌ من (المقاصد):

الأول: المقاصد العقلانيّة المنطقيّة الرصينة التي تنقسم بدورها على قسمين: التبرير، والشهادة الآخر: الدوافع التي هي أقرب إلى الانفعالات، والعواطف، واللاعقلانيّة، وهي بدورها تنقسم على قسمين: يتّصل الأول بشعور الكاتب، وقوامه التلذّذ بالتذكار، أو الجزع من المستقبل، والآخر يتّصل بالحاجة إلى العثور على معنى الحياة المنقضية أو استعادتها[٢]. فإن كاتبها يكون((مضطراًاضراراً لا مناص منه الى ان يفرض على الواقع شكلاً يشوهه لا محالة))[٣] أي كتابة الذات كتابة مضادة لنفسها.

أمّا إحسان عباس، فيرى أن السيرة الذاتية ليست ((حديثاً ساذجا عن النفس، ولا تدوين للمفاخر، والمآثر ، فثمة فرق بين المتحدث عن نفسه، وكاتب السيرة الذاتية فالأول لا يزال كلما أمعن في تيار الحديث يثير شكنا، والثاني يستخرج الثقة الممنوحة له منا))[٤] بينما يرى الدكتور سمير الخليل بأنهاحكي شخصية اشتهرت بفعل معين، ولها تاريخ طويل غرفها الناس به فيجانب من جوانب الحياة)).[٥]

إنّ قراءة السيرة لا بد من أن تقف عند المقاصد بوصفها تكشف عن النوازع النفسيّة التي عادة ما تختبئ وراء النصوص أي خلف معطف اللغة، ومظاهر القيم الجماليّة أي وراء قشرة النص نفسه، وقد علاها بريق العبارات، ووميض السياقات

---

(١) ينظر: كتابة السيرة الذاتيّة المقاصد والتقنيات: لؤي حمزة عباس: ٤١، مجلة الكوفة: س٣: ع١: ٢٠١٤م.

(٢) ينظر: السيرة الذاتيّة، المقاصد والتقنيات: لؤي حمزة عباس ٤٨.

(٣) السيرة الذاتية :جوج ماي:٩٤.(د.ط)تعريب :محمد القاضي،وعبد الله صولةالمؤسسة الوطنية للترجمة،بيتالحكمة،تونس:١٩٩٢.

(٤) فن السيرة، د. إحسان عباس : ٩١، دار صادر، بيروت، دار الشروق، عمان، ، ١٩٩٦ م

(٥) مقاربات نقدية لنصوص حداثية سمير االخليل:٢٣، طبعة دار الجواهري بغداد ٢٠١٣م .

اللائذة تحت سلطة الحقيقة، والمجاز، والإتساعات التي تزيح المعنى لتصنع أنماطا من الايهامات الدلاليّة، والتيه المعنوي الذي تحبّذه الذاكرة المتلقيّة(١).

التعريف بالسيرة الذاتية وعلاقتها بالمقصدية

إنّ مقاصد السيرة الذاتية في شكلها الأدبي النثري والشعري هي: تحديد يراه الناقد لجزئيات المتخيل السردي في كينونة النص التي تجمع حدود ما يقوم عليه النص، وهو هاهنا نص السيرة في دراستنا هذه بوساطة الجمع بين الوقائع وقصدية رواية وقائع بعينها انتقالاً بين المتخيل وبين حيثيات التاريخ في سرد السير أدبياً بوساطة السرد الأدبي .(٢)

وفي كليات المقاصد السيّرية للسّير الأدبية التي تخضع لمتخيل أدب السيرة للنقد الكلي نجد أنّ أدب السيرة: يمثل صورة من صور الأدب الواضح والواقعي؛ لأنه كان يباشر الاشكال مباشرة قريبة ويتحدث عنها بطريقة واقعية ويصف الاحوال وصفاً دقيقاً وهو بعد ذلك اجتماعي وانساني؛ لإن الكتّاب كانوا يعبرون بوساطته عن مشاعرهم الإنسانية ويرسمون طموحهم ويتفاعلون، وهم يتحدثون تفاعلاً وجدانياً بعبارة رقيقة واحساس داخلي صادق وتشبيه حي معقول يتناول الواقع ويعبر به عن الصورة المنظورة.(٣)

فالنصُّ الأدبي في السيرة مقصديا" سيكون تجسيدًا محضًا لمظاهر العالم والحياة كما تجلَّت في وعي المؤلِّف، وسوف يثبت المعنى في هذا النص: مرة واحدة وإلى الأبد،

---

(١) للمزيد: ينظر: السيرة الذاتيّة من احسان عباس.إلى علي جواد الطاهر(قراءات): د. فاضل عبود التميمي: دار مجدلاوي : عمان : ٢٠١٧: التمهيد:٨.

(٢) ينظر: أدب الرحلة، جورج غريب،: ٥، ط١، دار الثقافة، بيروت،.(د.ت)

(٣) محاولات في دراسة اجتماع الأدب، أ.د نوري حمودي القيسي:٢٢، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧،

وهو يتطابق مع الموضوع الذهني الذي يحمله المؤلِّف في عقله، أو يقصده وقت الكتابة [١] ، وتتكون القصدية في فن السيرة الذاتية عند الأدباء من :

معنى النص المفهوم للناقد والمحلل بوساطة ظاهريات مقاصد المؤلف فيه.[٢]

ويرتبط ذلك في التلقي لمقاصد السيرة الذاتية باعتبار : أنّ مفاهيم نظرية التلقي Reception theory تتحدد لاسيما في فن السيرة بشكل رئيسي ضمن عملية استقبال نص محدد وتفسير ما يتضمنه هذا النص،[٣] وعليه فالنص الأدبي يسمح لتعدد لتعدد القراءات مما يعطي دور للقارئ في تحديدي معنى النص وما فيه من معان يستنتجها المتلقي في جوانبه الأدبية ومقولاته الذاتية ، والصفاتية بالنسبة للمتلقي وايجاد دور للقارئ، وتندرج هذه النظرية معرفياً في حدود مفاهيم تطور الفكر الغربي النقدي والأدبي ومن ثم الفكر العربي النقدي والأدبي بموازاة تأثر كل من تلك المفاهيم بالنزعات النقدية الحديثة والنزعات البلاغية للنقد، إذ يجل القارئ المتلقي بديلاً عن الناقد في تلقي النص، اذ تغدو نظرية التلقي بوصفها حداً فاصلاً بين ما قبل الحداثة في قبول النص وهو مرتكز التمهيد لها وما بعدها باعتباره الشكل المؤطر لمتتاليات الاشكال والأجناس النقدية والأدبية وحتى التأطيرات البنائية للغة وسيميائية اللغة الجوهر الاكبر في تلقي النص وتفسير تاريخه. [٤]

وهكذا فإنّ مقاصد السير الذاتية تكون لتلقي السّير، ولاسيما الأدبية هو سرد دلالي له مقاصده الخاصة والعامة على حدود تأويلاته واستقباله وفق التلقي وتكون من ثم هناك

---

(١) ينظر:من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، عبدالكريم شرفي؛ الدار العربية للعلـــوم – ناشرون ومنشورات الاختلاف: : ١٠٤–١٠٥، ط١، بيروت، ٢٠٠٧.

(٢) القصدية في النص الأدبي "دراسة لسانية"، ميلود مصطفى عاشور وآخـــرون: :٩، مجلـــة الرواق، العدد الأول، السنة الأولى لندن، ٢٠١٥.

(٣) ينظر:نظرية التلقي مقدمة نقدية، روبرت هولب، ترجمة عز الدين اسماعيل: ٢٨٢ ط١، النادي الأدبي ، جدة، ١٩٩٤،

(٤) ينظر: المصدر:٢٨٤.

علاقة ما بين السيرة نثرياً وشعرياً ومقاصدها الخاصة والعامة أدبياً وتلقيها من قبل المتلقين بحدود دلالاتها كما هو بين لدى الأدباء العرب.

ثانياً: السّيرة الذاتية النشأة والتجنيس .

تعني السيرة (الاوتوبيوغرافيا) في الاصطلاح، فقد اشتقت من اللاتينية: (autobiographia أوتوبيوغرافيا) [١] فهي من أنواع الكتابة الأدبية، وتعني فن سرد الشخص لسيرة حياته، أو جزء منها، ويصعب تحديد تعريف معين لهذا النوع الأدبي، لكونه أكثر مرونةً من الأنواع الأخرى وأقل وضوحاً، فهي إما أن تتراوح ما بين سرد لأجزاء من حياة الشخص، أو عرض ليومياته، أو اعترافات شخصية، كأن يعترف الكاتب بالأخطاء التي ارتكبها في مرحلة ما من حياته و تعني قصة الحياة وتاريخها، وكتبها تسمى كتب السير، يقال قرأت سيرة فلان: أي تاريخ حياته. والسيرة النبوية تعني مجموع ما ورد لنا من وقائع حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وصفاته الخُلقية والخَلقية مضافا إليها غزواته وسراياه.(٢).

قال العلامة ابن منظور ملخصًا ما سبق، ومبيناً وجهَ انتقال (السَّيْرِ) من المصدرية إلى الاسمية : ((والاسم من كل ذلك السيرة)). (٣)

والسيرة نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والامتاع القصصي. ويراد به درس حياة فرد ورسم صورة دقيقة لشخصيته(٤). فالرواية بوصفها أسلوباً سردياً يروي فيها شخص ما قصة حياته بعد مضي فترة من الزمن، مسلطاً الضوء

---

(١) معجم المصطلحات الأدبية،إبراهيم فتحي:١٦٦. (د.ط)المؤسسة العربية للناشرين المتحدين،تونس،١٩٨٦م

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٧

(٣) لسان العرب،٣/ :٢١٢.

(٤) ينظر: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، د. أنيس المقدسي: :٥٧٩، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م

علـــى حياته الشخصية ولاسيما على تاريخ تكوين شخصيته[١]. والسيرة الذاتية هي أحد فنون الأدب المختلفة كالمقالة، والرواية، والقصص، والمسرحيات، وعلى الرغم من وجودها في الأدب القديم، إلاّ أنها فن عرفه ووعاه الجميع من دون تحديد لمقوّماته ومعالمه الفنية، فكانت السير الذاتية تعمل على عرض ما يخص حياة الفرد سواء كانت حسنة، أو سيئة، ولهذا كانت تهتم بالمواعظ والمذكّرات والانفعالات الشعورية، وكانت تظهر على هيئة رسالة ووصية بشكل متعدد ومختلف، وأوضح بعض علماء الأدب أن بعض السير الذاتية ظهرت في الدولة اليونانية عبارة عن جنس أدبي وذلك في القرن الرابع و الخامس ق.م، وأوضح علماء آخرون أن فنون السير الذاتية تعود لأوروبا، ومن أقدم السير الذاتية " أوغسطين " والتي دلت اعترافاته على قدمها، ومن أقدم الروايات الإنجليزية للسير الذاتية رواية مارغري كيمب، فظهر تطور السير الذاتية ببداية القرن الـــ١٧، وازدادت الكتابات الأدبية التي تتعلق بها. واختلفت أشكالها كاليوميات والذكريات، مثل ذلك في الآداب الغربية هـــــــي القصـــــــة، التي قامت بكتابتها (**لوسي هتشنسون**)، فقد عملت على توضيح العهد الذي تكتب فيه، مع وصف الأفراد البارزين في هذا العهد، فاستمرت السيرة الذاتية في تطورها حتى ظهرت بعض الأعمال وأصبحت تتميز بالكلاسيكية في الآداب العالمية، مثل مذكرات إدوارد جيبون والعديد من الأعمال الأخرى. أما ما يتعلق بتاريخ السيرة الذاتية في الأدب العربي؛ فقد انتشرت منذ العصور الجاهلية، وكانت بداية السيرة الذاتية في هذا الوقت تتمثل في ما يُعرف بالشعر الغنائي .[٢] لذلك فالسيرة الذاتية هي سرْد الأفراد لقصص حياتهم الخاصّة، وتعرض السيرة الذاتيّة قصة حياة صاحبها؛ فهي ولادة الماضي فقط، إذ يسترجع المؤلّف ويتذكّر ذكرياته ومن ثمّ يقوم بتدوينها، والسيرة الذاتيّة بالأدب تتراوح بين تفاصيل حياة المؤلف؛ فهي

---

(١) ينظر: فن السيرة الادبية، ليون إيدل، ترجمة: صدقي عبد الله حطاب:١٤، ط١، (دون ذكـــر دار النشر)، القاهرة، ١٩٧٣م.

(٢) السيرة: محمد كمال :١٥٨، ط٢، دار قدمس، دمشق، ٢٠٠٩م،

إمّا أن تسرد حياة الشخص بأجزاء بسيطة، أو تعرض يوميّاته، أو تهتم بسرد اعترافاته الشخصية؛ لذلك فإنّ فنّ السيرة في الأدب العربي جمع بين التاريخ وبين الشخصية نفسها، وبذلك أشار بعض علماء النفس والاجتماع إلى أنّ السيرة الذاتيّة تمنح المؤلّف فرصة إعادة رسم تاريخه الخاص. (١). فالسيرة إذن هي حكاية شخص عن نفسه، أو شخص عن شخص لسرد تاريخ ما من منظور شخصي، أو غيري. أمّا السيرة الغيرية (بالإنجليزية: Biography) :التي يكتبها الآخر عن شخصية أو السيرة الذاتية ، أو ما يعرف بـــ"المذكرات والمذكرات الشخصية "، أو السيرة الذاتية فهي: تجسد حياة شخص ما في حياته أو بعد مماته. (٢).المذكرات، بما يكتبه شخص قام بدور بارز، بوصفه شاهدًا للأحداث وقضايا مهمة، يعيد بناءها وصياغتها صياغة يكون فيها أكثر حرية في سرد مرويات معينة وإغفال أخرى يعتمد فيها الراوي على استرجاع ما سبق من ذكريات وكثيراً ما استعمل هذا المصطلح بمعنى السيرة الذاتية، ولكن السيرة الذاتية تروي أحداثاً شخصية وتنأى عن سرد الأحداث العامة في حين تركز المذكرات عادة على حرية.(٣)

ا. مفهوم السّيرة الذاتية .

إنّ فن السيرة الذاتية يُعدُّ فناً مُستعصياً على التعريف(٤)، فلم يستطع أحد الباحثين وضع حد جامع مانع له، مما يدل على عمق هذا الفن الأدبي وشموليته وتعدد أشكاله وألوانه واختلاطه مع الأجناس الأدبية بصورة أو بأخرى، وقد عرفها بعضهم تعريفاً

---

(١) السيرة: محمد كمال:١٦٠

(٢) ينظر: الفنون الادبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، د. أنيس المقدســـي:٥٧٩، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م .

(٣) الاعترافات،جان جاك روسو تر: خليل رامز سركيس: ١٨، اللجنة اللبنانية للترجمة الروائع،بيروت، ١٩٨٢م.

(٤) ينظر: الفنون الادبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، د. أنيس المقدسي:٨٨.

بسيطاً (السّيرة الذاتية هي سيّرة شخص يكتبها بنفسه)[١]، وهذا الأمر اتفق عليه الغربيون مع النقاد العرب وحاولوا الإشارة إلى ملامحها، ولكن هذا الرأي فيه نظر، فقد صارت تنافس الروايات في كثرة تلقيها عند القّراء كما تقرأ روايات تولستوي ورواية (لم يبق أحد)، ورواية(الصغير) الأكثر مبيعاً في أوربا، بينما في العالم العربي، فتصدرت روايات نجيب محفوظ ومنها: (أولاد حارتنا).

فالسّيرة الذاتية تعدُّ من أهم الفنون التي اعتنى بها الكتاب، إذ حاولوا أن يخصصوا قدراً كبيراً لها من كتابتها، إذ أن كتبها هي الأكثر مبيعاً في دول العالم، لاسّيما في دول أوروبا، وكندا، والولايات المتحدة الأمريكية [٢].

وهناك أسباب عديدة وراء سعي القرّاء إلى قراءة هذا النوع من الكتب،إذ إنّها تساعدهم على معرفة الكثير من المعلومات غير متداولة بين العامة، كذلك فأن بداخلها العديد من التفاصيل الصغيرة عن حياة هؤلاء الأشخاص والتي تكون غير معروفة في الغالب [٣].

وهي أحد الفنون الأدبية التي تعتمد على ((انتقاء الأحداث الحقيقية، وترتيبها وعرضها بصورة فنية، دون أن تزيف الحقائق، وفي الغالب يلجأ الكتّاب إلى غيرهم من الكتّاب لكتابة سيرتهم بعد إعطائهم المعلومات الكاملة عن حياتهم)).[٤]

وترى الباحثة أن السيرة الذاتية هي استلهام تجربة الحياة في الكتابة عن النفس. فتتدرج ضمن فنون الكتابة التي تعبر عن الذات الساردة، أو المسرود عنها على حد سواء في ذلك كله.

---

(١) فن السيرة .د.إحسان عباس: ٧، ط١، ،دار الشروق، ١٩٩٦م.

(٢) المصدر نفسه: ١٠.

(٣) الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ،د.يحيى عبد الدايم:٣٥، .ط١.دار صادر(د.ت)

(٤) السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الادبي ،فيليب لوجون ،ترجمة عمر علي:٢٢،. ،بيروت المركز الثقافي العربي ،١٩٩٤م

علاقة السيرة الذاتية بالرواية .

تختلف السيرة الغيرية عن الرواية في قضية التوثيق التاريخي والتخييل الروائي بكتابة الذات عن الآخر، إذ يتمظهر((ضمير مؤلّف السيرة- بوصفه من أكثر الضمائر هيمنة في السرود الذاتية-لا يُعد أمراً غريباً لأنّ السيرة الذاتيّة على نحو عام أدب قوامه الـــ(أنا)، فهذا الضمير مصدر الكلام وموضوعه في آن، كما أنّه من أكثر الضمائر قدرة على تقريب المسافات، وردم الفجوات، وهو ما يعّمق العلاقة بين الشخصية المُبّأرة والقارئ، على اعتبار أنّ السرد في صيغة الضمير المتكلم(أنا) وسيلة لتقليل صوت الكاتب تدعم احتمال وقوع الحكاية المسرودة))[١] فتُعرف السيرة الغيرية* بأنّها سيرة حياة شخص تم كتابتها بواسطة شخص آخر.

-نشأة السّيرة الذاتية عند الغرب

يعود أصل السّيرة الذاتية إلى الغرب، إذ قام الفنان جان جاك روسو بتسجيل أول سيرة ذاتية في العالم، وبعد ذلك قام الأدباء الغرب باقتفاء أثره، وكتابة سيرهم الذاتية، لقد حاول عدد من الغربيين التجني بربط نشأة السيرة الذاتية بروسو، وتجاهل السيرة الذاتية في الأدب العربي وعدها فناً خاصًا بالغرب [٢]، إذ يقول ((إني أعتزم عملاً لم يكن له قط من نظير ولن يكون البتة لإنشائه أحد يقلده إني أريد أن أري أشباهي من

---

(١) بعض ملامح (الأنا) الراوية والمروية في الخطاب الروائي المعاصر: إدور الخراط نموذجا: محمد الخبو: : ٢١٢، مجلة فصول: م١٦:ع :٤:السنة: ١٩٩٨.

* تختلف السّيرة الغيرية عن السيرة الذاتية، بوصفها تجئ بقلم مؤلف مختص بالسيرة، أو شاهد على حياة صاحب السّيرة، أمّا السّيرة الذاتية فتكتب عادة بضمير مدوّنها، حين يكون ضمير المتكلّم صوتاً بارزاً في سردها.

(٢) مقومات السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث ،جلجلة الطريطر: ١١٥ ،تونس ،مؤسسة عيدان القشر ،ط١ .٢٠٠٤م

الناس إنساناً على تمام طبيعته الحق، وذلك الإنسان هو أنا))[١] ، فضلاً عن"السيرة الذاتية: نقد وتوثيق" لـــ" جيمس أولني" إذ تتبع نشأة السيرة الذاتية، وتطورها من منظور نقدي وتحليلي ، و "فن السيرة" لـــ "أندريه موروا"، إذ يركز على منهجية كتابة السيرة الذاتية، مع أمثلة من الأدب الغربي. "مدخل إلى نظرية السيرة الذاتية" فيليب لوجون، إذ عالج مفهوم السيرة الذاتية وميثاقها بين الكاتب والقارئ و"الذات بين الوجود والصيرورة" لـــ بول ريكور" تتبع العمل الفلسفي العلاقة بين الهوية الذاتية وفن كتابة السيرة،. و"السيرة الذاتية: قراءة في التأصيل النظري" لـــ جورج ماي، إذ قدم تأصيلاً نظريًا لمفهوم السيرة الذاتية في الأدب الغربي، فضلاً عن "الأدب والذات" لـــ بول جون إيكن، فقد تناول السيرة الذاتية من منظور ثقافي وتحليل للذات في الأدب الغربي.

إنّ فنّ السيرة الذاتيّة كَغيره من الفنون الأدبية، مثل الرواية والمسرحية، ومع وجود هذا الفن في الأدب القديم إلّا أنه قد (عُرِف من دون تحديدٍ لمعالمه ومقوّماته الفنيّة، وكانت السيرة الذاتية تعرض الحسنات والسيئات في حياة الشخص؛ لذا اهتمّت بالانفعالات الشعوريّة والمواعظ والمذكّرات، فكانت في الأعم الأغلب على شكل رسائل ووصايا، ويرى علماء الأدب أنّ السيرة الذاتية ظهرت بوصفها جنساً أدبيّاً مستقلّ في اليونان، في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد، والبعض الآخر زعم أنّ فن السيرة يعود إلى أوروبا. [٢] وهذا ما أشارت إليه الموسوعة البريطانية تشير إلى أنّ السيرة الذاتية بدأ ظهورها في الغرب في عصر النهضة وتحديدًا في القرن الخامس عشر.

---

١ الاعترافات : جان جاك روسو ،ترجمة خليل رامز:٣٣.(د.ط) المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان ٢٠١٢م.

(٢) ينظر: مقومات السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث ،جلجلة الطريطر :١١٧.

نشأة السّيرة الذاتية . عند العرب

أ- مفهومها عند الأدباء

بدأت ملامح السيرة الذاتية في الأدب العربي، بوصفها جزءاً من التراجم الشخصية والمذكرات كما في كتاب (الاعتبار) لأسامة بن منقذ، الذي ركّز على تسجيل الوقائع الشخصية والتاريخية، ، فالسّيرة في الأدب العربيّ قديمة قدم الأدب عند العرب ولهذا يمكن القول: ((أن من الصواب أن ندعي أنّ فكرة التاريخ عندهم تمثّلت بفكرة السيرة قرونا طويلة))[١]؛ ولهذا كانت سيرهم إمّا إخباريّة محضة، أو تفسيريّة تعليليّة معتذرة ،أو ذات صراع روحي ،أو سِير مغامرات [٢].بمعنى أنّ العرب القدماء عرفوا السيرة بوساطة التاريخ، وفي كتاب "ترجمة ابن سينا" في القرن الخامس الهجري، وإن كانت تسمية سيرة ابن سينا أصح، لان السيرة أقدم استعمالاً من من الترجمة، فقد وصف ابن سينا، حياته في الكتاب؛ إذ فصّل أخباره وقدّم سيرته للقارئ، وفي أوائل القرن السادس الهجري ظهر الغزالي، وهو أحد مُترجمي الصوفية وفي نهاية هذا القرن (ظهر كتاب "التبيان" لـــ"عبدالله بن بلقين"، ونشر هذا الكتاب كاملاً في أواسط القرن العشرين، ولا تقتصر السيرة الذاتية وكُتبها على هذه الأمثلة، بل هناك الكثير من المؤلفين والكُتب التي تعمّقت في فن السيرة وعرض الكثير من الأخبار، وخلاصة القول: إنّ السيرة الذاتية من العهد القديم كانت تعيش فترات انتقاليّة عبر فترات زمنيّة متعاقِبة).[٣] فأن الدراسات تشير إلى أن جذور السيرة الذاتية موجودة عند العرب قبل الغرب، فقد ظهرت منذ الجاهلية، وكان الشعر الغنائي هو نوع الفن الذي عُدّ مَهْد السيرة الذاتية، وعندما جاء الإسلام أصبحت الحاجة أكبر إلى تدوين وقائع التاريخ، ومواقف الشخصيات التاريخية، فبرزت السيرة الذاتية واشتُهرت حينذاك، مثل "سيرة ابن اسحاق" وغيرهم الكثير، بيْدَ أنّ تطوّر السيرة الذاتية في الأدب اكتسب موضوعيّة

---

(١) المصطلح في الأدب الغربي: د ناصر الحاني:٧٦.

(٢) ينظر: فن السيرة: د. إحسان عباس: : ١٢٣-١٤١ دار الثقافة لبنان.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠.

أكبر وأدقّ في العرض والتحقيق، فظهرت كتب "الطبقات" و "التراجم"، وهي الكتب التي تلت عصر الرواية والتدوين، فالسيرة الذاتية استمرت بالتطور والانتشار عبر العصور، وكان الأدباء والمؤرّخون يُدوِّنون أحداث عصورهم، ويعرضون مواقف حياتهم المختلفة .[١]

أمّا في العصر الحديث، فقد ظهرت السّيرة الذاتية بمدلولاتها الفنية المعروفة أولّ مرة عند اللبناني "أحمد فارس الشدياق" في كتاب :(الساق على الساق فيما هو الفارياق)[٢]، الذي كان جريئا في الحديث عن عصره، فضلاً عن انفتاحه على تجارب حياتيّة مختلفة مثلت بواكير الحداثة.

أمّا في العصر الحديث، فقد برزت بوصفها نوعاً أدبياً مستقلاً مثل (الأيام) لـــطه حسين و(سبعون) لـــ ـــميخائيل نعيمة ،وأحمد أمين في (حياتي)، وتوفيق الحكيم في (زهرة العمر) وغيرهم، إذ مزجت بين السرد الشخصي والرواية النقدية للمجتمع، فتنوعت المقصدية لهذا النوع الأدبي في الأدب العربي بين التعبير عن الذات والتوثيق التاريخي والنقد الثقافي مـــع التركيز على التحـــولات الســـياسية والاجتماعية[٣] ،ولكن كيف فهم الأدباء السيرة الذاتية؟.

فهم الأدباء السيرة الذاتية بالشكل الذاتي، إذ كما تقول الأديبة والروائية العراقية لطفية الدليمي: في أغلب كتب السيرة العربية نعثر على قوائم وتواريخ تحيل السيرة إلى سجل حكومي وتاريخي للأحداث من دون أن يتعمق كاتب السّيرة إلى جوانب تحليلية للحدث، أو يقدم تفسيراته الذاتية وموقفه مما يجري فتغدو السّيرة أقرب إلى تقرير وظيفي[٤] عن حياة خارجية ممتدة أفقياً من دون غوص في عمق نفسّي، أو

---

(١) أدب السير الذاتية ،عبد العزيز شرف: :٢٩ ،ط١،الشركة المصرية العالمية للنشـــر العربـــي ،مصر ،١٩٩٢م.

(٢) ينظر: أدب السير الذاتية ،عبد العزيز شرف:١٤١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٢.

(٤) ينظر: كتابة المذكرات... السيرة وأدب السيرة الذاتية:علاء المفرجي ، مقال منشور في صحيفة الشرق الاوسط ٢٠٢٠ على شبكة الانترنت https://aawsat.com

مجتمعي، فيغلب الوصف السطحي والإطراء المجاني على الأفق الشخصي، والقناعات الفكرية، والهواجس، والمخاوف وكأننا إزاء تقرير إخباري عن شخصية أخرى غير الكاتب الذي نتوق لمعرفة مواقفه ومكابداته الروحية والفكرية. ومن ثم نجد كتب السيّرة العربية منمقة إلى أبعد الحدود ومشذبة مثل حديقة هندسية استعمل فيها المزارع مبيدات أخلاقية قضت على العفوية والتلقائية، وتغافلت عن عمر التفتح والشهوات والخبرات الروحية والجسدية الأولى، ونعثر في كتب السيرة الغربية على ما يشبه غابة طبيعية فيها الضوء والظل، والأفاعي والقنافذ، والينابيع ومواسم التزاوج، والجنس والأهواء الإنسانية، ومواجهة المخاطر، بينما يكتب العربي سيرته وكأنه يتعاطى مع ملاك بريء من كل إثم وخطيئة [١]

ب. مفهومها عند الشعراء.

يفهم الشعراء السيرة الذاتية على أنها: تعبير شاعري عن الحياة يكون مستحيلاً التعبير عنه احياناً، إذ من المستحيل بناء السّيرة من العمل الفني والأدبي، أو ربط أحداثهما بنظيرتها الواقعية.[٢].

إنّ معظم الدراسات التي اعتنت بالنزوع السير ذاتي للشعر العربي تأتي على ذكره عَرَضًا، أو أثارته ضمن إشكاليات مختلفة لا تتصل به، إلا بوساطة دواعٍ موضوعاتية ووجدانية [٣]، وبالتالي ينبغي أن يبدأ نموذج أو مثال جديد يقطع مع ما سبقه ويُدشّن مرحلة جديدة في بحث هذا النزوع واستشكال علاقاته وعناصر اشتغاله، بعد أن صار الشعر يُشكّل بطريقته الخاصة محفلًا أساسيًّا داخل الفضاء السير ذاتي، وأخذ يستثمر السيرة الذاتية وَفْق ما يمليه خطابه النوعيّ إلى حدّ أفقدها قوانينها المتعارف عليها. [٤]

---

(١) ينظر:كتابة المذكرات... السيرة وأدب السيرة الذاتية:١٢.

(٢) نظرية الأدب، رينيه ويليك وأوستين وارين، ترجمة محمد كمال:١٢١، ط٣، دمشق، ٢٠٠٩م

(٣) ينظر:شعراء السيرة الذاتية: من سحر المعيش إلى نفي التّشَخْصُن، عبد اللطيف الوراري:١. صحيفة القدس العربي، ٩مارس٢٠٢٠م، .

(٤) ينظر :المصدر نفسه :٢.

لذلك، فالشعراء في كتابتهم لسيرهم الذاتية عمدوا الى تنميط ذاتي في تحديد ملامح صيرورة الشعر لديهم فبنوا حياتهم ومجتمعاتهم على كونهم هم شعراء فحسب.

The purposes are the intention of the adoption of the biography writer's vision of his substance that its presentation intends, which was a link between the purposes and the biography in the analysis of these specific purposes, as the specific purposes are centered on the critic and the recipient about the meaning of the CV that the biography book listed and about its narrative imagination at the same time, given Because most of the biography book were on a side of science, literature and curiosity. Thus, the stereotype of the imagination is related to the purposes of the biographies of biography in the unity of a structural existence, especially in the purposes of the real and imagined place and the purposes of the true and imagined time in the biography book, as we must differentiate between three types of time in the purposes of the CVs and the imaginations of the CV book. We found that the subjective purposes in writing the CVs are an analytical awareness of what is meant by Siria, narration, and an aim of writing the CV, which constitutes the basis of an understanding of the fundamental purposes of the CVs in its various forms in parallel with its textual forms with its various intentions as well as Arab writers, Whereas the purposes are one of the features of autobiographical literature in the intentional imagination in autobiographical books, and the themes of textual and subjective purposes and what is behind the purposes and beyond the purposes are included in the autobiography writer in its general purpose and its subjective textual purpose. We found that the autobiography writer was listing his times and places in his text, both intentionally and textually. Either by stating objectives in general, while giving the imaginary in them its place within the framework surrounding the objectives, or by showing what is behind the objectives and the meaning of the meaning underlying what we have explained in this study.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Mali
The Faculty of Arabism for Humanities
Section of the Arabic language

Biography purposes of Arab writers

A dissertation Submitted

The Council of the College of Education for Humanities Sciences – Diyla University, in partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Arabic language and literature

By

Heba Jassim Muhammad

Supervised by

Prof.Dr.

Wassan Abd almunam Yasien

2026 AD 1447 A H